مقاربة مبنيّة على المدونات اللغويّة في تعليميّة التّرجمة المتخصصة

A Corpus-based Approach to Teaching Specialized Translation

أ. **نورالدين قريمط***

الرّقم التعريفي للمقال: DOI: 10.33705/1111-014.002.007

تاريخ الاستلام: 02 / 11/ 2020 تاريخ القبــول: 22 / 05/ 2021

ملخّص: يأتي بحثنا هذا لتسليط الضوء على الأهميّة التّي تنطوي عليها المدونات اللغويّة في تعليميّة التّرجمة المتخصصة ومصطلحاتها وعلى ضرورة استعمال المدرّس للأدوات الحاسوبيّة التّي تتيح بناء هذه المدونات وتحليلها والتّنقيب فيها عن المصطلح واستخراجه بما يخدم درسه من الجانب النّظري ويراعي واقع التّلقي ومقروئيّة المصطلح (وبالتّالي تلقي التّرجمة وجودتها) وسلاسته من الجانبين العملي والتّطبيقي.

وقد كانت غايتنا في هذا البحث شرح كيفيّة حشد ما وصلت إليه لسانيات المدونات من أجل استعماله في تدريس التّرجمة المتخصصة وتعليميتها بإعطاء أمثلة واقعيّة وعمليّة عن تطبيقات هذا الفرع من اللسانيات في تدريس التّرجمة المتخصصة والتّدريب عليها. هذا وقد خلصنا في خاتمة البحث إلى مقترح درس يمكن إدراجه في مقررات تدريس التّرجمة المتخصصة كما يمكن تعديله او إثراؤه بما يتكيف مع متطلبات المتعلمين وأهدافهم التّعليمية.

كلمات مفتاحيّة: لسانيات المدونات؛ المدونات اللغوية؛ تعليميّة التّرجمة المتخصصة؛ برمجيات المدونة؛ التّحليل الآلي للغة الطبيعية؛ ذاكرات التّرجمة.

Abstract: The present paper endeavors to shed light on the importance of corpora in teaching specialized translation and its terminology. It also highlights the necessity for teachers to use computer tools that allow building, analyzing and exploring such corpora as well as extracting terminology thereof in a way that serves best lessons from a theoretical perspective and takes into account the reality of terminology reception, readability and natural practicality and applicability – thus, the translation reception and quality.

The paper aims at explaining how to harness what corpus linguistics has brought about in order to use it in specialized translation teaching and didactics, and this by giving real-life examples of corpus linguistics applications in specialized translation teaching and training. The paper ends up with a course proposal that can be incorporated in specialized translation teaching curricula. Such course can be amended or enriched in a way that adapts to the learners' requirements and learning objectives.

Keywords: corpus linguistics; corpora; specialized translation didactics; corpus software; natural language processing; translation memories.

1. مقدّمة: نستعمل اللغة للتواصل يوميا في عدد غير متناهٍ من الوضعيات التّواصليّة العاديّة منها والمتخصصة دون أن نكون على درايّة تامة بالديناميات والقوانين التّي تحكم هذا الاستعمال والظواهر الكامنة من ورائه وننظر إلى ذلك من باب الفطرة في التّواصل العادي ومن باب الخبرة في التّواصل المتخصص.

* جامعة امحمد بوقرة – بومرداس، الجزائر، n.krimat@univ-boumerdes.dz (المؤلف المرسل)

إن دراسة الأنماط الكامنة في الكمّ اللغوي الهائل النّاتج عن التّواصل الإنساني بشكل وافٍ وشافٍ كان في زمن غير بعيد ضربا من ضروب الخيال، إذ كان التّحليل يقتصر على عينات لغويّة محدودة في عصر النّص المطبوع وكان من شبه المستحيل تحليل عينات كبيرة لهَول ما يلزم من وقت وجهد وموارد. وبالتّالي، انحصر البحث اللساني –والدرس اللساني بطبيعة الحال –على المطبوع من اللغة وكان لزاما عند تحليل مدونة مطبوعة تمحيص النّصوص واحدا تلو الآخر ناهيك عن جمع شتات تلك المادة من المكتبات والمعاهد الوطنيّة والدوليّة والشركات وغير ذلك من المصادر التّي تتيح عينات عن اللغة في استعمالاتها الطبيعيّة والسياقية. أما في عصر التّطور التّكنولوجي، فقد شكّل الحاسوب منعرجاً حاسماً في تاريخ الإنسانيّة وخلق نقطة تحوّل مسّت جميع الميادين بل وأعاد تحديد المفاهيم الأساسيّة في معظمها. وقد تلقّفت الدراسات اللسانيّة هذا الاختراع وتبنّته كأداة للتحليل الشامل للغة وأصبح من العادي في وقتنا الحاضر تحليل عينات لغويّة ضخمة ومتنوعة قد يتجاوز محتواها ملايين الكلمات أصبحت متاحةً بفضل النّص الالكتروني وظهور المدونات اللغوية. هذا وأوجدت لنا أيضاً الأبحاث التّطبيقيّة في لسانيات المدونات بفضل تلك الطفرة التّكنولوجيّة برمجيات تحليل بسيطة الاستعمال هائلة الإمكانات وأصبح من الممكن دراسة اللغة بطرق شتى، تزامنيّة أم تعاقبية، أحاديّة اللغة أم مقارنة. كما شكّلت الشابكة مصدراً لا ينضب من عينات التّواصل الإنساني وأصبحت تعجّ بالنّصوص والمدونات في مختلف اللغات والتّخصصات وظهر ما يعرف بـ"استعمال الشابكة كمدونة/Web as corpus". كما صار ممكناً بناء المدونات من نصوص على الحاسوب أو بنائها بالاعتماد على النّصوص في الشابكة، بل وأصبح من المستحيل حصر تطبيقات المدونات اللغويّة واستعمالاتها. وقد انعكست هذه القفزة التّكنولوجيّة النّوعيّة ليس على البحث اللساني فحسب، بل تعدّته لتعليميّة اللغات وتدريسها، وأصبح الحاسوب والشابكة من الأدوات الأساسيّة في التّعليم وتحول دور المدرّس من مصدرٍ أساسي للمعلومات إلى مسهّل لعمليّة التّعلّم التّي تعتمد على مدونات نصيّة توضع بين يدي الطالب، يتلمّس المصطلحات في سياقات طبيعيّة متعددة بدل بحث تعريفها في معجم معزولة عن السياق ويدرس التّلازم والتّرادف في وضعيات متعددة دون الحاجة لشرح المدرس حتى أصبح يسوق تعليمه بدل أن ينساق وراءه.

2. المدوّنات اللّغويّة[1]: لقد تطورت اللسانيات الحاسوبيّة كحقلٍ من الحقول الأساسيّة للذكاء الاصطناعي يهدف إلى النّظر في اللغة كأداة أساسيّة للتواصل البشري المرتبط بشكل مباشر بالإدراك البشري. وتؤدي لسانيات المدونات بصفتها مجالا مهما من اللسانيات الحاسوبيّة دورًا مهمًا من خلال توفير كم كبير من قواعد بيانات اللغة التّجريبيّة المتراكمة بطريقة منهجيّة من مختلف ميادين الاستخدام الفعلي والطبيعي للغة. كما توفر لسانيات المدونات أدوات فعالة لتحليل هذه البيانات اللغويّة والأمثلة والمعلومات اللسانيّة التّي تحتاجها اللسانيات التّطبيقيّة واللسانيات الحاسوبيّة وأبحاث الذكاء الاصطناعي، وذلك بغيّة فهم اللغة البشريّة بطريقة أفضل (Dash, 2020). وتتمثل بيانات اللغة في استعمالها الطبيعي أساساً في المدونات اللغوية.

أما فيما يخص اللغة العربية، فإن الانفتاح على لسانيات المدونات وتقاناتها درساً وبحثاً وتطبيقاً بات أمرا ضروريا للرقي بها وتسهيل تعليمها والبحث فيها.

1.2 تعريف المدوّنة اللّغويّة: يشير مصطلح "المدونة" (Coprus بالانجليزية) إلى مجموعة كبيرة من البيانات اللسانيّة –سواء كانت نصوصًا مكتوبة أم نسخًا من الكلام المسجل –يمكن استخدامها كنقطة انطلاق للوصف اللساني والدراسات الوصفيّة أو كوسيلة للتحقق من فرضيات معينة حول اللغة أو لأغراض معينة للتحليل اللغوي" (Crystal, 1995). وبالتّالي، تعني المدونة اللغويّة مجموعة كبيرة من عينات المكتوب والمنطوق من النّصوص المتاحة في شكل يمكن قراءته آليًا وتحليله بطرق متنوعة (Baker, 1995). وقد شاع استعمال المدونات بشكل أصبح من الصعب تحديده ووضع حدود جليّة لأنواعها مع أن ذلك لا يمنع من ذكر الأنواع الشائعة منها.

2.2 بيان أنواعها: تأتي المدونات اللغويّة على أنواع وأحجام تختلف باختلاف الغرض من إنشائها وقد ورد أكثر من تصنيف لأنواع المدونات تختلف باختلاف معيار التّصنيف، ولكن ذلك لا يعني غلبة تصنيف على آخر أو صحته دون خلافه. كما أن تعقيد التّنوع واختلاف وجهات النّظر يجعل من المستحيل عرضها بشكل وافٍ وشافٍ. ولأغراض بحثنا الذي يُعنى باستعمالات المدونات في تعليم التّرجمة، سنعتمد تصنيفات بسيطة ترتبط بتعليميّة التّرجمة ودراساتها نعرضها كما يلي:

1.2.2 الموضوع: مدونة لسانيّة أم ترجمية؟ يقسم هذا المعيار المدونات إلى مدونات موجهة للدراسات المبنيّة على المدونات الموجهة للبحث اللساني واللغوي والمدونات الموجهة للترجمة وتحليل مساراتها وأنماطها. وفي حين أن المدونة اللسانيّة تكتسي أهميّة بالغة في الدرس اللساني والتّحليل اللغوي، فإن المدونة التّرجميّة أهم من حيث عرضها للدروب التّي ضربها المترجمون المتمرّسون في ترجماتهم (Fernandes, 2006, p 92).

2.2.2 من حيث العموم: مدوّنة عامّة أم متخصّصة؟ تورد منى بيكر تصنيفاً يقسم المدونات إلى العامة والخاصة. وتختلف المدونات العامة عن الخاصة من حيث النّصوص المكونة لها والأغراض التّي أُنشئت لأجلها، فالعامة بعموم نصوصها وتعدد أغراضها على غرار "مدونة اللغة العربية"[2] و"مدونة براون"[3] في حين تنحصر الخاصة في نوع معلوم من النّصوص أو جنس أدبي معين أو سجل لغوي محدد (Baker, 1995, p. 229).

3.2.2 نوع اللغة: مدونة مكتوبة أم منطوقة؟ يعني ذلك أصل النّص وليس مآله في المدونة فقد يُكتب المنطوق ويُتلى المكتوب، فالنّص الذي كُتب من تسجيل صوتي أو مقطع فيديو يبقى منطوقاً كما يبقى النّص المقروء في شكل تسجيل صوتي نصاً مكتوباً. ولا يمنع كل هذا أن تجمع مدونة ما بين المنطوق من اللغة والمكتوب منها معاً (صالح وآخرون، 2015، ص 26).

4.2.2 من حيث الحيّز الزمني: تزامنيّة أم تعاقبيّة؟ فيما يخص المسار الزمني للمدونات، يمكن تقسيمها إلى مدونات تزامنيّة (*synchronic*) تركز على ظاهرة لغويّة معينة في نقطة زمنيّة محددة وإلى مدونات تعاقبيّة (*diachronic*) تُعنى بتطورات هذا الموضوع بمرور الزمن(Atkins, Clear, & Ostler, 1992, p 6) .

5.2.2 عدد اللّغات ونوع العلاقة بين النّصوص: أحاديّة أم مقارنة أم متوازيّة؟ يرتكز هذا التّصنيف على تصنيف آخر لبيكر وينبني على عدد لغات المدونة ونوع العلاقة بين النّصوص من وجهة نظر التّرجمة. ويتكون التّصنيف من الأنواع التّالية:

- **المدوّنة الأحاديّة اللّغة (*Monolingual*)**: وتعد أساس الأصناف الأخرى من المدونات ويشيع اعتماد هذه المدوّنة في ميدان الدراسات اللسانيات. وتتكون المدونة أحاديّة اللغة من مجموعة من النّصوص التّي تنتمي إلى لغة واحدة. وتُبنى هذه المدونة لغرض الدراسات الوصفيّة كالمدونات المستعملة في الدراسات التّداوليّة وتحليل الخطاب.

- **المدوّنة المقارنة (*Comparable*)**: تضم مدونتين من نصوص من الجنس نفسه في لغة واحدة أو لغتين مختلفتين لا تكون إحداهما ترجمة للأخرى. وتستعمل أساسا للدراسات اللغويّة المقارنة كدراسة الاختلافات الموجودة بين اللغة الأدبيّة واللغة العلميّة مثلا أو الاختلافات الثقافيّة والنّحويّة الموجودة بين لغتين مختلفتين.

- **المدونة المتوازيّة (*Parallel*)**: وهي مدونة موجهة للترجمة وخاصة بها بأتم معنى الكلمة، تُنشئُ من خلال موازاة نصوص مع ترجماتها (ترجمات بشريّة وليست ترجمات آلية) وتستعمل أساسا لإعداد القواميس السياقيّة وقواعد البيانات المصطلحيّة المتخصصة، كما تستعمل أيضا باعتبارها وسيلة لتدريب المترجمين ومعينا على ممارستها (Biel, 2010). إن التّصنيفات أعلاها لا تفي تشعب المدونات في أصنافها وتفرعها ولا ينتفي مع هذا التّشعب تداخلها وتمازجها إذ يمكن أن يحضر أكثر من معيار تصنيفي في مدونة واحدة.

3. مكانة المدوّنات اللّغويّة في تعليميّة التّرجمة المتخصّصة: يشكّل إيجاد مواد تعليميّة مناسبة تعكس واقع ممارسة التّرجمة هاجساً كبيراً بالنّسبة للمعلم خصوصا لما يتعلق الأمر بميدان متخصص للترجمة. ويتفق جلّ الباحثين في ميدان لسانيات المدونات على مزايا المدونات بصفتها أداة تعليميّة في ميدان التّرجمة تتجاوز كثيرا من التّعقيدات التّي تطرحها المناهج التّقليدية، إذ يمكنها أن تُزود المدرس بمعلومات لا يستهان بها سواء في تعلم التّرجمة وتعليمها أم ممارسة التّرجمة وامتهانها وتساعد على إعداد مترجم يلبي متطلبات العصر واشتراطات سوق العمل في عصر العولمة وما بعد الحداثة. ولا تستعمل المدونات في تعليم التّرجمة بشكل موحد بل يختلف الاختلاف باختلاف أنواعها وميزاتها وخصائصها. وبالرغم من ذلك، من المتعارف عليه أن استعمال المدونات اللغويّة في تعليم التّرجمة المتخصصة والتّدريب عليها يتبع المقاربتين. فأما الأولى فتتمثل في *استعمال المدونات اللغويّة لتعلّم التّرجمة* تلحقها مقاربة *تعلم استعمال المدونات لأغراض التّرجمة* (Beeby, Rodríguez Inés, & Sánchez-Gijón, 2009, p. 1-5). ويأتي بيان كلتا المقاربتين وهيكلتهما كما يلي:

1.3 استعمال المدوّنات لتعلّم التّرجمة المتخصّصة: يقوم المعلّم في هذه المقاربة بإنشاء المدونات باعتبارها مصدرا للمواد التّعليميّة وموردا للوسائل التّطبيقيّة وما على المتعلم إلا استغلالها لأغراض مختلفة تدور كلها في فلك التّرجمة المتخصصة والتّدرب على مهاراتها. ويكون المعلم مرشدا وموجها للمتعلمين كما يتعين عليه رسم الحدود لهم لشساعة تطبيقات المدونات فيتبع مقاربة تقوم على مهام محددة (*task-based appraoch*) تتناسب مع مؤهلاتهم والهدف التّعليمي الأساسي من الدرس (Beeby, Rodríguez Inés, & Sánchez-Gijón, 2009, p. 4). ولتفادي تيهان المتعلم في بحر المدونات، يمكن تلخيص استعمال المدونات في تعليميّة التّرجمة المتخصصة في أربعة محاور ذات توجهات مختلفة واتجاهات متنوعة نلخصها كما يلي:

- **المتغيّر الخارجي (*external*)**: يُعنى بأوجه التّلاقي والتّجافي بين اللغة العامة واللغات المتخصصة.

ويمكن استعمال المعلم للمدونات المقارنة من نفس اللغة؛

- **المتغير الدّاخلي (*internal*)**: يُعنى باختلاف الأجناس في اللغة المتخصصة الواحدة باستعمال مدونات مقارنة أيضاً تحتوي نصوصاً متخصصة من فروع مختلفة من التّخصص الواحد. ونضرب في هذا المقام مثال مقارنة اللغة القضائيّة بلغة العقود الدوليّة والقانون الدولي؛

- **المتغيّر الزّمني (*temporal*)**: يُعنى بكيفيّة تطور اللغة المتخصصة ونشأتها تاريخيا أي يدرس اللغة المتخصصة من منظور تعاقبي؛

- **المتغيّر العابر للّغات (*cross-linguistic*)**: وينبني هذا المتغير على استعمال المقارنة التّي تمكن من معرفة أوجه التّشابه والاختلاف لتلك اللغة المتخصصة في لغتين مختلفتين أو أكثر، كما ينبني أيضاً على المدونات المتوازيّة التّي تعد أكثر المدونات شيوعا في التّرجمة وأنسبها لها والتّي تتيح الوقوف على أساليب التّرجمة والتّقنيات المستعملة فيها (Biel, 2010).

2.3 تعلّم استعمال المدوّنات اللّغويّة لأغراض التّرجمة المتخصّصة: يتمثل هذا الشق في مساعدة المعلم للمتعلم كي يغدو مستعملاً مستقلاً للمدونات اللغويّة التّي تحسن من كم ترجمته وكيفه من خلال تكليفه بإنشاء المدونات بعد تلقينه أبجديات إنشائها وتصميمها وإدارتها من أجل استغلالها لأغراض التّرجمة (Beeby, Rodríguez Inés, & Sánchez-Gijón, 2009, p. 1). ويعني ذلك أيضاً أنه يتعين على المتعلم الإحاطة بأنواعها ومزايا كل نوع منها وكيفيّة استغلاله. ولا يُعنى تعلّم استعمال المدونات اللغويّة لأغراض التّرجمة فقط بتعلم استعمال مختلف الأدوات المرتبطة بالمدونات فحسب، بل يتعلق بالخروج بمنهجيّة تجعل عمليّة التّرجمة أكثر تناسقاً واتساقاً ومردوديةً.(Marco & Lawick, 2009, p. 22) .

3.3 مزايا استعمال المدوّنات اللّغويّة لتعليم التّرجمة المتخصّصة:

1.3.3. توفير الوقت والجهد في تلقين التّخصّص قبل التّرجمة فيه: يتعين على المترجم المتخصص أن يحيط بميدان التّخصص قبل ولوج التّرجمة فيه. ومن المزايا الرئيسة للمدونات اللغويّة أنها تتيح تدريس تخصص بعيد كل البعد عن المتعلم بشكل وافٍ وكافٍ. فبدل الإسهاب في تقديم التّخصص للمتعلم وشرحه له والتّعمق في درسه، يمكن الاستعانة بالمدونات لتلقين المتعلم أساسيات التّخصص كما هو مكرس في الواقع.

ومن الأمثلة العمليّة عن ذلك الاستعاضة عن شرح خصائص نصوص تخصص وتدريس خصائصها اللغويّة بإنشاء مدونة أحاديّة اللغة تضم نصوصا من واقع ممارسة ذلك التّخصص حتى يتسنى له دراسة تلك النّصوص على طبيعتها والبحث عن المصطلحات الأساسيّة فيها والكلمات المفتاحيّة والمتلازمات اللفظيّة والعبارات القياسيّة الشائعة في التّخصص المدروس (Bowker & Pearson, 2002, p. 31). ويتمثل مثال آخر في استعمال مدونة مقارنة تضم نصوصا من التّخصص المدروس تتكون من نصوص من اللغة المترجم منها وأخرى من اللغة المترجم إليها دون أن تكون الثانيّة ترجمة للأولى، فيقف المتعلم على الخصائص الطبيعيّة لنصوص التّخصص فيلتزم بها في الكتابة عند التّرجمة بدلا من كتابة نصوص بناء على ما يُلقّن بالطريقة التّقليديّة النّظريّة فتنتج عن ذلك نصوص اصطناعيّة لا تمت بصلةٍ إلى اللغة المتخصصة الطبيعيّة في استعمالها الفعلي (Krüger, 2012, p. 508). إن تكوين مترجم يحاكي الاستعمال الطبيعي للغة التّخصص

أمرٌ يتطلب وقتا وجهدا كبيرين، لذلك توفر المدونات اللغويّة طرقا مختصرة شتى تتسم بالسرعة والفعالية.

2.3.3 تحسين نوعيّة التّرجمة وتوفير معايير قيّاسها: ترتكز هذه المزيّة على المدونات المتوازيّة المتكونة من نصوص التّخصص تقابلها ترجماتها الرسميّة والمنشورة. وتمكّن المدونات المتوازيّة المتعلم من الاطّلاع على تقنيات التّرجمة في هذا الحقل، إذ يمكن استعمالها من أجل تلقينه سبل نقل الخصائص اللغويّة وكذا التّداولية.

بشكل مبسط، يمكن للمتعلم الاعتماد على المدونات اللغويّة بصفتها ذخيرة من التّقاليد والأساليب التّرجميّة التّي اتبعها مترجمون محترفون، فيقارنها بترجماته وأساليبه فيها وتتجلى له هفواته وكبواته. إن مضاهاة المتعلم لترجمته بترجمات المحترفين في إطار مدونة متوازيّة أساسُ رصد نقائصه وتلافيها، وبمساعدة المعلم وتوجيهه له تترسخ لديه الكفاءة اللازمة والمهارة المطلوبة (Zanettin, 2002).

3.3.3 تعزيز استقلاليّة المتعلمّ: لقد كان معلم التّرجمة في المنهج التّقليدي المصدر الأساسي للمعلومات وكان في نظر المتعلم ذاك العالم الموسوعي الذي يجب أن يكون له جواب لكل سؤال. أما باعتماد مقاربة مبنيّة على مدونات لغويّة تحوي نصوصا من الميدان، فقد أصبح المتعلمُ الفاعلَ الرئيسي في العمليّة التّعليميّة وتعزز دوره فيها في حين انحسر دور المعلم في الغالب إلى ميسّر لها ومنسق لمجرياتها. كما تغير التّركيز من التّعلم الكمي إلى تعلم كيفيات التّعلم النّوعي (*metacognition*) ومن حفظ القواعد والأساليب عن المعلم ثم التّرجمة حسبها إلى تحليل النّصوص السابقة وترجماتها ورصد الأنماط الشائعة فيها ومحاكاتها وحتى نقدها وتقويمها (Rodríguez Inés, 2009, pp. 132–133). إن اتباع مقاربة تتبني على المدونات اللغويّة واغتنام الرصيد الكبير فيها من الأمثلة الواقعيّة عن التّرجمة تُكسب المتعلم استقلاليّة في العمل وترسخ لديه كفاءة اتخاذ القرار وتبرير خياراته حيث أن المدونات تمده بأكثر من خيار في التّرجمة فيختار التّرجمة الأنسب مستنيرا بالمعطيات السياقيّة في المدونة وواثقا من خياره عالما بدوافعه وقادرا على شرحها بطريقة علميّة وعملية.

4.3.3 تقريب المدارسة من واقع الممارسة: تتمخض عن كل المزايا السابقة مزيّة أساسيّة تشكل الهدف الأسمى لكل تكوين احترافي للمترجم وهو توفير تدريب يقرّب محتوى المدارسة من واقع الممارسة. إن إبحار المتعلم في المدونات يعطيه لمحة عن تقنيات التّرجمة في ممارستها الميدانيّة والتّعامل مع مشكلاتها كما يسهل عليه تلقف المفاهيم السلوكيّة الداخلة في اتخاذ القرار في التّرجمة على المستوى البنيوي الجزئي والكلي، وذلك من خلال فهم كيفيّة تأثير العوامل الخارجة عن النّص على غرار سلوك المترجم واستراتيجياته وسياق التّرجمة على خيارات المترجم والوقوف على توفيقه فيها من عدمه (Aston, 1999, p. 290). ولا يُعنى هذا الشق بتقنيات التّرجمة وأساليبها لدى محترفيها فحسب، بل يتعدى ذلك إلى تكنولوجيات التّرجمة وأدواتها والمفاهيم الجديدة المبنيّة على المدونات اللغويّة التّي لا تنفك تظهر كل يوم بشكل يعقد كل تنظير لها ويصعب كل تفصيل فيها. في واقع الأمر، أدى التّقدم المستمر في التّكنولوجيا إلى إعادة رسم معالم صنعة التّرجمة وحدودها على مدى العقود القليلة الماضيّة بطرق أكثر ديناميّة وابتكارًا وانمحت أطلال المشهد التّقليدي للترجمة تحت سُرادق مشهد حداثي أكثر تعقيدًا وتتعددًا للأوجه يستغاث منه بالتّكوين العصري والتّدريب الحديث.

لقد تمخض عن كل ما سبق من تحولات ظهور اتجاهات جديدة في التّرجمة وألوان عصريّة لها اشتد نيرها بفضل وسائل العولمة القويّة وأدواتها فتراجع مكتب التّرجمة التّقليدي لصالح وكالة التّرجمة الافتراضيّة وظهرت

مفاهيم جديدة على غرار التّرجمة التّشاركيّة (*collaborative transl.*) والتّعهيد الجماعي للترجمة (*crowdsourced transl.*) والتّرجمة التّطوعيّة (*volunteer transl.*) والتّحرير اللاحق (*post-editing*) قامت على تكنولوجيا المدونات اللغويّة وتقاناتها لاسيما ذاكرات التّرجمة. وتنتشر ذاكرات التّرجمة اليوم على نطاق واسع وسميت "ذاكرة" لأنها تعتمد على مبدأ حفظ التّرجمات السابقة التّي اضطلع بها المترجم. وتحفظ ذاكرة التّرجمة النّصوص الأصليّة بترجماتها في شكل مدونة ترجمة متوازيّة وتربطهما على صعيد ما يسمى "المقطع النّصي" والذي يعني في هذا المقام وحدة التّرجمة التّي قد تتراوح من الكلمة والعبارة كعنوانٍ أو عنصرٍ في قائمةٍ أو لائحةٍ إلى الجملة أو الفقرة. ولما كانت ذاكرة التّرجمة تجنب المترجم ترجمة مقطع نصي معين مرتين أو ترجمته بشكل مختلف عن ترجمية سابقة صحيحة ومنقحة، فإنها توفر الوقت والجهد وتحقق الاتساق والانسجام وتوحيد المصطلح كما تمكن من التّشارك في موارد التّرجمة ومخزونها من المدونات التّرجمية.[4] كما أن ظهور ذاكرات التّرجمة – التّي تقوم في أصلها على مدونات ترجميّة متوازيّة – صاحبه ظهور أشكال جديدة في التّرجمة ذكرنا منها آنفاً التّرجمة التّشاركيّة والتّعهيد الجماعي للترجمة والتّرجمة التّطوعيّة والتّحرير اللاحق. فأما التّرجمة التّشاركيّة والتّعهيد الجماعي للترجمة والتّرجمة التّطوعيّة فكلها – على اختلافاتها الشكليّة –تدور في فلك تشارك مجموعة مترجمين في الاضطلاع بأعمال ترجمة مع الاستعانة بذاكرة ترجميّة أو محطة عمل افتراضيّة تقوم على مبدأ مدونات ترجميّة متوازية.(European Commission, 2012, pp. 23/24 & p. 62)

وتعطي ذاكرة التّرجمة ترجمة آليّة مستخلصة من ترجمة بشريّة سابقة ثم يأتي دور المترجم في قبول التّرجمات المقترحة أو رفضها أو تعديل ما يستلزم التّعديل وتنقيح وتصويب ما يستلزم التّنقيح والتّصويب. كما تُحفظ التّعديلات والتّصويبات في ذاكرة التّرجمة، فيثريها بترجمات جديدة من أجل استعمالها مستقبلاً. وقد شكل تنقيح مخرجات التّرجمة الآليّة صنعة جديدة في حقل التّرجمة باتت تُعرف بـ"التّحرير اللاحق" والذي يعني صراحة "مراجعة التّرجمة النّاشئة عن استعمال التّرجمة الآليّة عموماً وذاكرة التّرجمة خصوصاً" (Allen, 2001, p. 41). وينبني التّحرير اللاحق على تظافر التّرجمة الآليّة المبنيّة على ذاكرات التّرجمة والتّحرير المنقح البشري، كما يلجأ إليه للاضطلاع النّوعي بكم كبير من أعمال التّرجمة التّي تفوق قدرات مناهج التّرجمة والمراجعة التّقليديتين.[5] إن إدراج مفهوم التّحرير اللاحق في تكوين المترجم يحتم أيضاً على المعلم تكييف تعليمه ليتعدى تعليم التّرجمة في مسارها التّقليدي (ما يعرف بمسار TEP[6]) ليشمل مسارات التّرجمة وخطواتها في ظل الأشكال الجديدة لها على غرار التّرجمة التّشاركيّة والجماعيّة والتّرجمة على محطات العمل على الانترنت والتّرجمة بالجمع بين التّرجمة الآليّة والتّحرير اللاحق وغير ذلك من الأشكال المستجدة في ميدان تترامى أطرافه بين جنبات ميادين أخرى تتأثر بمتغيرات عصر التّكنولوجيا وعهد ما بعد الحداثة.

5. خاتمة: تبعاً لما تقدّم، يتبين أن للمدونات اللغويّة استعمالات لا حصر لها في تعليميّة التّرجمة والتّرجمة المتخصصة كما أن مزاياها تحتم اعتماد مقاربة مبنيّة عليها في معاهد التّرجمة في الوطن العربي، بل ويمكن القول إن اعتماد مقاربة منهجيّة مبنيّة على المدونات اللغويّة وتكنولوجياتها أصبح شرطاً لازماً لتكوين مترجم يواكب العصر ويبسط له مفاتيح الاحتراف ويكشف له أسرار الحرفة. كما أصبح من الملحّ إدراج درس أو مقياس يشرح المدونات وأدواتها كذاكرة التّرجمة ويجعل المتعلم ملما بالمفاهيم المتعلقة بها على غرار التّحرير اللاحق

والتّرجمة التّشاركيّة والتّطوعيّة والتّعهيد الجماعي للترجمة. ويمكن تلخيص هذا المقياس تبعاً للأهداف التّعليميّة على الشكل التّالي:

أولاً: استعمال المدونات اللغويّة لتعليم التّرجمة وتعليم استعمالها لأغراض التّرجمة ذلك بالتّدريب على استعمال برمجيات بنائها وتحليلها وإدارتها والتّنقيب المصطلحي فيها. ونذكر من بين هذه البرمجيات (SketchEngine و BootCat و AntPConc و Algona Reader و LF Aligner) وغيرها.[7]

ثانياً: التّدريب على استخدام ذاكرات التّرجمة مع بيان محاسنها ونقائصها مقارنة بالتّرجمة البشريّة مع الجمع بينها وبين برمجيات المدونات اللغويّة التّي تكملها. ويمكن في هذا المقام اعتماد برمجيات عديدة[8] على رأسها برنامج ذاكرة التّرجمة [9](OmegaT) المجاني بالكامل.

ثالثاً: تدريب المتعلم على العمل في إطار حداثي من خلال تشجيعه على اعتماد التّحرير اللاحق والتّرجمة باستخدام ذاكرات التّرجمة. كما يمكن توجيهه للتدريب في بيئات واقعيّة للترجمة من خلال التّطوع للترجمة تحت لواء المنظمات غير الحكوميّة (التّرجمة لأغراض إنسانيّة في إطار منظمة مترجمون بلا حدود مثلاً أو التّرجمة التّطوعيّة لدى الأمم المتحدة أو اليونسكو) أو التّرجمة التّطوعيّة لصالح المنتديات العلميّة (مثل التّرجمة التّطوعيّة لدى [10]TED) أو حتى التّشارك مع زملائه في مشاريع التّرجمة باستخدام ذاكرات التّرجمة القائمة على المدونات اللغوية.

وفي الأخير، تجدر الإشارة إلى دور المتعلم في البحث عن هذه الأدوات واستكشافها لا سيما أنه أصبح من السهل جدا بناء المدونات اللغويّة من الشابكة (web as corpus) والنّصوص المتاحة عليها بترجماتها والتّدرب على استعمالها في الواقع من خلال التّرجمة التّطوعيّة التّي تعد نقطة انطلاق المترجم في رحلته لاكتساب الخبرة وترسيخ الحرفة لديه.

. قائمة المراجع:

محمود اسماعيل صالح و آخرون، *المدونات اللغويّة العربيّة: بناؤها وطرائق الإفادة منها*، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربيّة (الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 2015).

Allen, J. (2001). Post-editing or no post-editing? *International Journal for Language and Documentation* (8), 41-42.

Aston, G. (1999). Corpus use and learning to translate. *Textus, 12*(2), 289-314.

Atkins, S., Clear, J., & Ostler, N. (1992). Corpus Design Criteria. *Literary and Linguistic Computing, 7*(1), 01-16.

Baker, M. (1995). Corpora in Translation Studies. An Overview and Suggestions for Future Research. *Target, 7*(2), 223-243.

Beeby, A., Rodríguez Inés, P., & Sánchez-Gijón, P. (2009). Introduction. In A. Beeby, P. Rodríguez Inés, & P. Sánchez-Gijón, *Corpus use and translating. Corpus use for learning to translate and learning corpus use to translate* (pp. 1-8). John Benjamins: Amsterdam.

Biel, Ł. (2010). Corpus-Based Studies of Legal Language for Translation Purposes: Methodological and Practical Potential. In C. Heine, & J. Engberg, *Reconceptualizing LSP. Online proceedings of the XVII European LSP Symposium 2009.* Aarhus: Aarhus School. Retrieved 10 03, 2020, from http://bcom.au.dk/fileadmin/www.asb.dk/isek/biel.pdf

Bowker, L., & Pearson, J. (2002). *Working with Specialized Language: a practical guide to using corpora.* London and New York: Routledge.

Crystal, D. (1995). *The Cambridge Encyclopaedia of the English Language.* Cambridge: Cambridge.

Dash, N. (2020, 10 18). *CORPUS_LINGUISTICS_AN_INTRODUCTION*. Retrieved from Researchgate: https://www.researchgate.net/publication/266231635_CORPUS_LINGUISTICS_AN_INTRODUCTION

European Commission. (5/2012). *Studies on translation and multilingualism: Crowdsourcing translation.* Luxembourg: Publication Office.

Fernandes, L. (2006, jan - jun). Corpora in Translation Studies: revisiting Baker's typology. *Fragmentos*(30), 87-95. Retrieved 09 30, 2020, from https://periodicos.ufsc.br/index.php/fragmentos/article/viewFile/8217/7690&sa=U&ved=0CB8QFjACahUKEwjtprCShODHAhXTc44KHX0RD6E&usg=AFQjCNFMKLdaN7flGTPq3oh2074eTGAFxw

Krüger, R. (2012). Working with corpora in the translation classroom. *Studies in Second Language Learning and Teaching, 2*(4), 505-525. doi:https://doi.org/10.14746/ssllt.2012.2.4.4

Marco, J., & Lawick, v. (2009). Using corpora and retrieval sofware as a source of materials for the translation classroom. In A. Beeby, P. Rodríguez Inés, & P. Sánchez-Gijón, *Corpus Use and Translating: Corpus use for learning to translate and learning corpus use to translate* (pp. 9-28). Amsterdam: John Benjamins.

Rodríguez Inés, P. (2009). Evaluating the process and not just the product when using corpora in translator education. In A. Beeby, P. Rodríguez Inés, & P. Sánchez-Gijón, *Corpus Use and Translating: Corpus use for learning to translate and learning corpus use to translate* (pp. 129-149). Amesterdam: John Benjamins.

Zanettin, F. (2002). Corpora in Translation Practice. Retrieved 10 06, 2020, from https://www.researchgate.net/publication/228806527_Corpora_in_translation_practice

8. هوامش :

[1] Corpora (pl.) / corpus (sing.)

[2] متاحة لغرض البحث على الرابط: https://corpus.kacst.edu.sa/index.jsp

[3] متاحة لغرض البحث على الرابط: https://app.sketchengine.eu/#dashboard?corpname=preloaded%2Fbrown_1

[4] اعتمدنا في هذا الجزء على الشروحات والعروض التّقديميّة التّي تقدمها شركة(SDL) التّي تعد شركة رائدة في صناعة برمجيات الذاكرة التّرجمية، ويمكن الاطلاع على ذلك من خلال الرابط:
https://www.goldsmithtranslations.com/publications/An_introduction_to_translation_memory.pdf

[5] معدل المردود اليومي للمترجم المحترف يتراوح بين 1500 إلى 3000 كلمة أما باتباع طريقة التّرجمة بالذاكرة التّرجميّة وتنقيح التّرجمة خلال التّحرير اللاحق فإن هذا المعدل يرتفع إلى ضعفين أو ثلاثة أضعاف أي ما بين 4000 إلى 10000 كلمة.

[6] في مسار (TEP) والتّي تعني ترجمة–تحرير مراجع–تدقيق لغوي (translate, edit and proofread)، يعهد إلى المترجم العمل المطلوب ترجمته وبمجرد انتهائه منه، ترسل التّرجمة إلى المحرر الذي سيراجعه. في الأخير، يرسل العمل للتدقيق اللغوي حيث يُنظر إلى العمل ككل ويوافق عليها المدقق اللغوي. وهذا المسار في التّرجمة يمثل الصورة النّمطيّة التّقليديّة للترجمة في حين تمثل التّرجمة بذاكرات التّرجمة التّي يلحقها التّحرير اللاحق المسار الحديث الشائع في مجال التّرجمة.

[7] لائحة شاملة لأهم الأدوات والبرمجيات الحاسوبيّة المتعلقة بلسانيات المدونات: https://corpus-analysis.com/

[8] لائحة موسّعة لذاكرات التّرجمة الشائعة: http://www.lingualizer.net/tools/files/category-translation-memories.html

[9] متاح للتحميل مجاناً على الرابط: https://omegat.org/

[10] يمكن معرفة المزيد عن التّرجمة التّطوعيّة لملتقيات (TED) على الرابط: https://www.ted.com/participate/translate